الحروفِ المّقطَّعة في كتاب (عُيونِ التَّفاسير بِحَذفِ التكارير) للإمام الحُسين بنْ إبَراهيم الغَوَّاص (ت ٨٢٩هـ) (دراسةٌ وتحليل)

Slashed Letters In the book (Uyun al-Tafsir Bihathf al-Takarir)

by: Imam Al-Hussein bin Ibrahim Al-Ghawas (died 829 AH) (Study and Analysis)

إعداد

أ. د عمر يوسف حمزة

جامعة الجزيرة - جمهورية السودان

م. شعيب رعد فرهود

by: Prof. Omar Yousif Hamza (PhD)

Al-Jezira University - Republic of Sudan

Instructor Shu'aib Raad Farhoud Imam A'adhum University College

(may God have mercy on him)

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

ملخص البحث

إنّ من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم هو استخدامه للحروف المقطعة في فواتح بعض السور، فهي تلك الحروف عَيْنُها التي يستخدمها العرب في كلامهم، فجاءت على مثال فريد لم يبتكر قَبْل كتاب الله -عز وجل-، فجاء القرآن الكريم بهذه الطريقة المعجزة في الاستخدام؛ ليعرِّف العربَ ويتحداهم بهذه الحروف التي يتكون منها كلامهم. لكنهم عجزوا على الاتيان بمثله، وسأبين في بحثي هذا ما تم تفسيره لتلك الحروف بعد إحصائها، في تفسير (عيون التفاسير بحذف التكارير) للإمام الحسين بن ابراهيم الغواص(ت٨٢٩هـ)، لنضفي للقارئ أو الدارس بعضاً من تلك التفاسير، لِمَا فيها من المعاني الجليّة والخفية، التي ينبغي أنْ يهتم بها أهل التفسير، خدمة لكتاب الله أولاً، ولإثراء المعرفة بها ثانياً.

Summary of the research:

One of the manifestations of miracles in the Glorious Qur'an is its use of unjoined letters at the beginning of some Surahs, as they are the same letters that the Arabs use in their speech. The Glorious Qur'an came up with this miraculous way of use to challenge the Arabs with these letters that make up their speech. But they were unable to come up with a similar example. In my research I will show the interpretation of these letters after counting them, in the Interpretation Book (Uyun al-Tafsir Bihathf al-Takarir), to add to the reader or student some of those interpretations, as they are rich of clear and hidden meanings to which scholars of interpretation should pay attention to serve the book of Allah firstly, and to enrich knowledge secondly.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي عَلّم بالقلم، عَلّمَ الإنسان مالم يَعلم، والصّلاة والسّلام على مُعلّم البشريّة الخير والهداية والصلاح، مَحمّد وعلى آله واصحابه اجمعين، ومن سَار على دربهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد؛ فيُعّد القران الكريم المعجزة الخالدة إلى قيام الساعة، حيث اخذت صور الاعجاز فيه تتنوع في كل ما يتعلق به من علوم ومعارف، ومن مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم هو إيراده واستعماله للحروف المقطعة في فواتح بعض السور، فهي تلك الحروف عَيْنُها التي يستخدمها العرب في كلامهم، فجاءت على مثال فريد لم يبتكر قَبْل كتاب الله -عز وجل- ولم يستخدموه في أساليبهم وشعرهم ونثرهم وسجعهم، وما ذهبوا إليه من فنون الكلام،

فجاء القرآن الكريم بهذه الطريقة المعجزة في الاستخدام؛ ليعرّف العربَ ويتحداهم بهذه الحروف التي يتكون منها كلامهم. لكنهم عجزوا على الاتيان بمثله، ولو اجتمع الثقلان، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (١).

ومن الإعجاز إنّ ما ذُكِرَ في الحروف المقطعّة في أوائل بعض السّور التي ذُكرت فيها، بيانًا لإعجاز القرآن، وإن الخلقَ عاجزون عن معارضته بمثله، مع أنَّ هذه الحروف المقطعة هي التي يتخاطبون بها، ولهذا كل سورة افتُتحت بالحروف فلا بُدّ أن يُذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه، وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع. فإنك إذا ما نظرتَ في هذه الحروف المقطعة تجد بعدها ما يتعلق بالقرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٢)، ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (٣)، ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾(٤)، ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾(٥)، فما جاء بعد هذه الأحرف المقطعة يتعلق بالانتصار للقرآن وبيان إعجازه(٦).

---

(١) سورة الاسراء الآية ٨٨

(٢) سورة البقرة الآيات ١-٢

(٣) سورة القلم الآية ٢

(٤) سورة ق الآية ١

(٥) سورة ص الآية ١

(٦) أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني- لأحمد جمال العمري- الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة - العدد الثالث-١٣٩٦هـ، ١٥/١

وما جاء بحثي هذا إلا لبيان أهمية ذكرها عند أغلب المفسرين، ومنهم الإمام الغواص (رحمّه الله)، في تفسيره (عيون التفاسير بحذف التكارير)، لِمَا فيها من المعاني الجليّة والخفية، وكذلك بيان هذا النوع من أنواع الإعجاز القرآني لِما اظهرته بعض الدراسات والابحاث من بيان سر هذه الحروف، والذي يطول الكلام بذكرها، إلّا أنّها غير مُجمع عليها، وتبقى إلى الآن سِرٌّ من أسرار القران الكريم، لا يعلمه إلا الله.

المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات، واقوال العلماء ومذاهبهم

• **المطلب الأول: التعريف بالإمام الغواص وبتفسيره**

- (اسمه): هو الْعَالم الْفَاضِل الْكَامِل (أَبُو مَنْصُور الْحُسَيْن بن إبراهيم)[١]،المشهور[٢] بالغوّاص[٣]، ولَقَبَهُ المنصوريّ[٤]، وقيل: السَجْزِيّ[٥]، وقيل: السِّنْجَريّ[٦]، و إليه نِسْبَتُهُ[٧].

- (عصره): إنّ المصادر لمْ تحط بهذا العالم احاطة وافية، ألاّ أنّ عصر المؤلف (رحمه الله) كان في نهاية القرن الثامن للهجرة، ومطلع القرن التاسع الهجري، حيث وَصَفَ أهلُ العلمِ هذا العصر بعصر الركود العلمي والفكري[٨]، فأصبح المفسّر في هذه الحقبة يعرض الأقوال؛ حاذفاً للأسانيد، مختصراً للأقوال، من

---

(١) ينظر: مختار الصحاح ص: ٢٣١، ولسان العرب ٧/ ٦٢، والمعجم الوسيط ٢/ ٦٦٦، وطبقات المفسرين ١/ ٣١٩، ولسان العرب ٧/ ٦٢، والمعجم الوسيط ٢/ ٦٦٦.

(٢) لعلَّ المُؤلِف (رحمه الله) اشتهر بذلك؛ لأنه يستخرج المعاني من القرآن الكريم، أو أنّ أحداً من آباءه أو أجداده يمارس مهنة الغوص (والله اعلم).

(٣) (الْغَوَّاصُ) بِالتَّشْدِيدِ مُبَالغَة في الغائص، والغَوْصُ هو: النُّزولُ تَحْتَ الْمَاءِ، والغَوّاصُ: الَّذِي يَغُوصُ فِي عمق الْبَحْرِ، فهو غائصٌ وغَوَّاصٌ، ينظر: تهذيب اللغة ٨/ ١٤٧، ومختار الصحاح ٢٣١.

(٤) ينظر: معجم المفسرين ١/١٤٩.

(٥) (السَجْزِي) بالفتح، ولا يراد به السِجْزِيُّ، بكسر السين نِسْبَةٌ إلى سِجِسْتانَ، الإقْليمِ المَعْروفِ، لأنَّ الكسْر فِي سِجِسْتَان أَكثر، وَالْجِيم مَكسورَة أَبداً، وسِجِسْتانَ معروفة، وهي إقليمٌ ذُو مَدَائِن، مِنْها الإِمَام المَشهور: أبو داوُدَ السجستاني واسمه سُليمانُ بن الأَشْعَثِ، وأبو سعيدٍ عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارِمِيُّ، وأبو حاتِمِ بنُ حِبَّانَ، ينظر: البلدان لليعقوبي ١/١٠١، وصورة الأرض ٢/ ٤١١، ومعجم البلدان ٣/ ١٩٠، والقاموس المحيط ص: ٥١٣، وتاج العروس ١٥/ ١٧٢.

(٦) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/ ١١٨٥، هدية العارفين ١/ ٣٣٢، ومعجم مصنفات القرآن ٣/١١٢، و(السِّنْجَري) بكسر السين وسكون النون نسبة إلى سنجار المشهورة إحدى مدن الجزيرة العراقية، ولا زالت مدينة عامرة تابعة للموصل، ولكنها أقلّ أهميّة مِمَّا كانت عليه في العهد العباسي، وقيل في سبب تسميتها أنه ولد بهَا السُّلْطَان سنجر بن ملشكاه فَسُمي باسم الْمَدِينَة على عَادَة الأتراك، وتبعد عن مدينة الموصل، مركز محافظة نينوى نحو ١٤٥ كيلومترا، ينظر: تاريخ دمشق١١/ ١٣٢، وتاريخ اربل ٢/ ١١٢، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٣١٨.

(٧) طبقات المفسرين ١/ ٣١٩.

(٨) ينظر: التفسير والمفسرون ٢/ ٣٦٣، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر١/ ١٤.

دون ترجيح، أو استنباط[١] عند أكثرهم، حتى أصبحت دراسة الكتب هي الهدف؛ ممَّا جعل المؤلفين يختصرون العلوم، ويسهّلونها للطلبة[٢]، وهذا ما نجده عند الإمام (رحمه الله) في تفسيره، إذْ قال: (لمَّا رَأَيْت التفاسير لِلْعُلَمَاء الْأَعْلَام كَثِيرَة، لَكِن فِيهَا مَا هُوَ مُطَوّل مكلل، وفيهَا مَا هُوَ مُخْتَصر مُعَلل يصعب على جُلِّ الطّلبَة دَرْسُهُ، وقراءته سلكت فِي ذَلِك طَرِيق الاقتصاد؛ فجَاء كتابي هَذَا بِحَمْد الله تَعَالَى قَرِيبا من التَّنَاوُل شافيا وافيا ميسرًا لفهم كل طَالب)[٣]، واستطيع من خلال ما تقدم أن أفهم بيئة المؤلف، والحقبة الزمنية التي عاشها، وبشكل عام وشمولي لهذا العصر، وأثر هذه البيئة في المؤلف، وعلومه، ومعرفته، وثقافته، وهو عصر قد مال به المصنفين الى الإيجاز، والاختصار لِمَا وجدوا من تراث علمي مفصّل، ومطوّل، قد ضعفت الهمم عن تحصيله، وقلّتْ العزيمة في قِراءَته

-(وفاته): بعد حياةٍ عامرةٍ بالعلمِ والعطاءِ، وضَعَ الإمام (رحمه الله) بَّصمةً فيها، وتَرِكَةً طيبّةً بعد مَمَاته، في هذا الجُهد العلميّ النافع والعطاء الزّاخر، حيث توفي الإمام العالم الفاضل الكامل سنة (تسع وعشرون وثمانمائة)[٤]، رحمه الله، وأسدل عليه جلابيب عفوه ومغفرته.

ثانياً: التعريف بكتابه، (عيون التفاسير بحذف التكارير)[٥]

بعد اطلاعي على هذا السِّفرِ المبارك أعرّفُهُ عبر النقاط الاتية:

• خَصّصهُ في تفسير القران الكريم، بتفَسيّره لجميع سوره بالتسلسل، مبتدأ بسورة الفاتحة ومنتهياً بسورة الناس. بالإضافة الى الاستعاذة والبسملة.

• أعدّ غالب تفسيره على التفسير بالمأثور، إلّا أنّه لمْ يَخلوا من التفسير بالرأي.

• راعى في ترتيبه ترتيب المصحف العثماني.

• انتخب فيه الإمام (رحمه الله) من تلك السور تفسير (بعض آيات القران الكريم).

---

(١) ينظر: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه ص: ٢٥٦.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ٢/ ٥٠٥.

(٣) طبقات المفسرين ١/ ٣١٩

(٤) ينظر: طبقات المفسرين ٣١٩/١.

(٥) وهو عبارة عن مخطوط في تفسير القران الكريم (تم تحقيقه) على ثلاثة اجزاء تمت مناقشتها لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة العراقية - كلية الآداب - بغداد سنة ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، مقسمة على النحو الاتي: الجزء الأول من بداية المخطوط إلى نهاية سورة المائدة، تم تحقيقه من قبل الطالب (حسين عبد الوهاب حسين) بإشراف الدكتور حيدر علي نعمة، والجزء الثاني للطالب (محمد حميد عواد) من بداية سورة الأنعام إلى نهاية سورة المؤمنون، بإشراف الدكتور علاء صالح القيسي، والجزء الثالث والأخير للطالب (محمد نوري حمه) من بداية سورة النور إلى نهاية سورة الناس، بإشراف الدكتور علي شكر داود.

• قُبيل أنْ يُفسّر الآيات المنتخبة للتفسير، أعدّ الإمام (رحمه الله) دراسة عن مقدمات في التفسير وعلوم القران، وكذلك الكتب المعتمدة عنده، بذكر اسماء مؤلفيها واسانيدهم، معتمداً تفسيره بالمأثور، مما ورد عن الصاحبة والتابعين (رض الله عنهم).

• انتدبه لطلاب العلم حصراً، كما بينه من سبب تأليفه، فهو تفسير غنيّ بالعلوم والمعارف.

• **المطلب الثاني: الحروف المقطعة، مفهومها وتقسيماتها.**

أولاً: تعريفها: المَّقصود بالحروف المقطَّعة هي تلك الحروف الهجائية التي ابتدأت بها بعض سور القران الكريم البالغة تسعاً وعشرين سورة، ابتدأت جميعها بتلك الحروف، البالغ مجموعها أربعة عشر حرفًا -نصف حروف الهجاء- جمعها بعضهم في قوله: «نَّصٌ حكيمٌ قاطعٌ لهُ سِر[1]، من أصل مَّجموع سُّور القرآن الكريم البالغة مائة وأربع عشرة سورة.

ومن تلك السُّور، على سَّبيل المِّثال لا الحصر: سُّورة البقرة، فقد ابتدأت بقوله تعالى﴿الٓمٓ﴾[2]، وكذلك سورة يونس ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[3]، وسورة الشورى ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾[4]، وسورة مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[5]، وسورة غافر ﴿حمٓ﴾[6]، وغيرها من السور التسع والعشرين.

ثانياً: تقسيماتها:

نستطيع تقسيم تلك الحروف الهجائية بعدد حروفها، فمنها مَّا افتتحت بحرفٍ واحدٍ، ومنها ما افتتح بحرفينِ أو بثلاثة، أو بأربعة، أو بخمسة. على وفق الضروب الآتية[7]:

- مَّا افتتح بحرفٍ واحد: ثلاث سُّور هي: سُّورة «ق»، وسُّورة «القلم»، وسُّورة «ص».

- مَّا افتتح بحرفين: تسع سور هي: طه، والنمل، ويس، وغافر، وفصلت، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

- مَّا افتتح بثلاث حروف: ثلاث عشرة سورة هي: البقرة، وآل عمران، ويونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والشعراء، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

---

(١) دراسات في علوم القران: لمحمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ) الناشر: دار المنار الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ١٩٨/١.

(٢)) سورة البقرة، الآية ١

(٣)) سورة يونس الآية ١

(٤)) سورة الشورى الآيات ١-٢

(٥)) سورة مريم الآية ١

(٦) سورة غافر الآية ١

(٧) دراسات في علوم القران ٢٠٥/١

- مَّا افتتح بأربعة حروف: سورتان هما: الأعراف، والرعد.
- مَّا افتتح بخمسة حروف: سورتان هما: مريم، والشورى.

هكذا يمكننا توضيح مفهومها وطريقة تقسيمها، بحسب مَّا وردت بافتتاحيتها في بعض سور القران الكريم.

• **المطلب الثالث: أنواع العلوم وتقسيمها في القرآن ومذاهب العلماء في الحروف المقطعة**

أولاً: أنواع العلوم في القرآن:

إنَّ المراد بعلوم القرآن، هو ذلك الفَنّ المدوَّن الذي يشمل مباحث تتعلق بالقرآن الكريم، من ناحية نزوله، وترتيبهُ، وجمعُهُ، وكتابتهُ وقراءتهُ، وتفسيرهُ، وإعجازهُ، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشُّبهة عنه، ونحو ذلك، فجاءت الحروف المقطعة في القران الكريم، لتكون أحد أنواع علومه[١]، ويمكننا معرفة تنوّع علوم القرآن الكريم، من خلال أنواعه الثلاثة، أدناه:

النوع الأول: عِلمٌ لمْ يُطلِع اللهُ عليه أحداً من خلقه، وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه، من معرفة كُنْه ذاته وغيوبه التي لا يعلمها إلا هو، وهذا النوعُ لا يَّجوز لأحد الخوض فيه والتهجم عليه بوجه من الوجوه إجماعاً[٢]. ولهذا قال الصدّيق (رضي الله عنه) في كل كتاب سِر وسِرهُ في القرآن أوائل السور. وكذلك قال الشعبي عنها: إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل[٣]. [٤]

النوع الثاني: مَّا أطلَعَ اللهُ عليه نبيه ﷺ من أسرار الكتاب واختصه به، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا لهُ ﷺ أو لمن أذن له. قيل: ومنه الحروف المقطعة في أوائل السور، ومِنَ العلماء مَنْ يجعلها من النوع الأول[٥].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت:١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ٢٥/١. والدليل إلى المتون العلمية ١٥٢/١.

(٢) التفسير والمفسرون: للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧/١.

(٣) ذهب الإمام الرازي الى قوله، قد أنكر المتكلمون هذا القول، وقالوا: لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق لأن الله تعالى أمر بتدبره والاستنباط منه وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه ولأنه كما جاز التعبد بما لا يعقل معناه في الأفعال فلم لا يجوز في الأقوال بأن يأمرنا الله تارة بأن نتكلم بما نقف على معناه وتارةً بما لا نقف على معناه ويكون القصد منه ظهور الانقياد والتسليم. ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٢٥٠/٢.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القران، لأبي عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ١٣٧/١.

(٥) التفسير والمفسرون ١٩٧/١.

النوع الثالث: علوم علَّمها الله نبيه مِمَّا أودع في كتابه من المعاني الجلية والخفية، وأمره بتعليمها، وهذا النَّوع قسمان:

- قسمٌ لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع، وذلك كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، واللغات، وقصص الأُمم الماضية، وأخبار مَّا هو كائن من الحوادث، وأُمور الحشر والمَّعاد[١].

- قسمٌ يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من العبارات والألفاظ، وهو ينقسم إلى قسمين، أحدهما: اختلفوا في جوازه، وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات، وثانيهما: اتفقوا على جوازه، وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية، والمواعظ والحِكَم والإشارات وما شاكل ذلك من كل ما لا يمتنع استنباطه من القرآن واستخراجه منه لمن كان أهلاً لذلك.[٢]

ثانيا: مذاهب العلماء في الحروف المقطعة.

من المعلوم أنّ فواتح السَّور من متشابهات القرآن الكريم، كمَّا بيَّناه آنفاً، والمختلف فيها لدى العلماء[٣]، حيث ذهبوا فيه على مذهبين:

المذهب الأول: مذهب التفويض، وأصحاب هذا المذهب آثروا السلامة، وتركوا الخوْضَ في تأويلها فَرَقًا من أن يقولوا في كتاب الله برأي لا يستند إلى دليل ظاهر، فيعرِّضُوا أنفسهم إلى غضب الله تعالى، وعذابه في الدنيا والآخرة[٤].

فمنهم سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، قوله: في كل كتاب سِر, وسِّر الله في القرآن، أوائل السُّور. وهذا دليلٌ على تقديم التفويض فيها، دون تأويلها، لِما فيها من أسرار لا يعلمها إلّا الله، وكذلك سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، قوله: إنَّ لكلِّ كتاب صَّفوة, وصَّفوة هذا الكِتَاب حروف التهجي. واعتُرِضَ على هذا القول بأنه لا يجوز أن يخاطب الله عباده بما لا يعلمون, وأجيب عنه بأنه يجوز أن يكلِّف الله عباده بما لا يُعْقَل معناه، كرمي الجمار، فإنه مما لا يُعْقَلُ معناه، والحكمة فيه هو كمال الانقياد والطاعة، فكذلك هذه الحروف، ويجب الإيمان بها، ولا يلزم البحث عنها»[٥].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٥٠/٢

(٢) التفسير والمفسرون ١٩٧/١.

(٣) البرهان في علوم القران ١٧٣/١.

(٤) ينظر: دراسات في علوم القران: لمحمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ) الناشر: دار المنار الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(٥) ينظر: تفسير الخازن ١ /٢٦.

المذهب الثاني: مذهب التأويل: وأصحاب هذا المذهب قد اختلفوا في تأويل هذه الحروف اختلافًا كثيرًا[١]، ولا أعرف أحداً يحكم عليها بِعلِمٍ، ولا يَّصلُ فيها إلى فَّهمٍ[٢]، فكلها تأويلات قابلة للتأييد أو النقض، منهم:

١. من قال: إنها أسماء السور، وهو قول الكثير من المفسرين.

واستدلوا بما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : «أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة: ألم السجدة، وهل أتى على الإنسان». [٣]

٢. من قال: إنها أسماء لله تعالى, وقد نُسِبَ هذا القول، لابن عباس (رضي الله عنهما)[٤].

٣. من ذهب إلى أنَّه مَّا من سُّورة افتُتحتْ بذكر الحروف المقطعة، إلا وتدلّ على معجزة. من ذلك قوله تعالى: {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} ٣ فأخبر أنه أنزله ليقع الإهتداء به، ولا يكون كذلك إلا وهو حُجَّة، ولا تكون حجة إن لم تكن مُّعجزة، بل إنّ كثيراً من السَّور إذا تؤمَّل - فهو من أوله إلى آخره- مبني على لزوم حجة القرآن والتنبيه على وجه معجزته، وهو ما ذهب إليه الإمام الباقلاني (رحمه الله)[٥].

٤. وقريب منه ما نُسِبَ إلى ابن عباس (رضي الله عنهما) أيضًا، من أن كل حرفٍ من هذه الحروف دالٌّ على اسم من أسماء الله تعالى, وصفة من صفاته[٦].

هنا يورد الإمام الرازي (رحمه الله) قوله، فيقول: «قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في {الٓمٓ}: الألف إشارة إلى أنه تعالى: أحد، أول، آخر، أزلي، أبدي؛ واللام إشارة إلى أنه: لطيف، والميم إشارة إلى أنه: ملك مجيد مَنّان.

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القران ١٧٣/١، ومفاتيح الغيب ٢٤٩/٢

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن- لمحمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت١١٥٠ هـ) المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم). الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ ٤٦٢/١

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه، باب: ما يقرأ في صلاة الفجر من يوم الجمعة برقم ٨٩١، ٥/٢ ، وأخرجه مسلم في الجمعة باب، ما يقرأ في يوم الجمعة برقم ٨٧٩، ٥٥٩/٢

(٤) ينظر: جامع البيان للطبري١ /٥٧.

(٥) ينظر: أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني: لأحمد جمال العمري- الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- الطبعة: السنة التاسعة - العدد الثالث- ذو الحجة ١٣٩٦هـ / ديسمبر ١٩٧٦م. ١٥/١

(٦) ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن ٤٦٢/١

وقال في {كهيعص} إنه ثناء من الله تعالى على نفسه، والكاف يدل على كونه كافيًا، والهاء يدل على كونه هاديًا، والعين يدل على العالم، والصاد يدل على الصادق.

وذكر ابن جرير[١] عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنَّه حَمل الكاف على الكبير والكريم، والياء على أنه يجير، والعين على العزيز والعدل.

والفرق بين هذين الوجهين، أنّه في الأول خصَّصَ كل واحد من هذه الحروف باسم معين، وفي الثاني ليس كذلك»[٢].

وقال الإمام السيوطي: بعد أن نقل هذا القول: «والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية، قال الشاعر: قلت لها قفي فقالت قاف[٣]، أي: وقفت. وقال:

بالخير خير وإن شرًّا فا ولا أريد الشر إلا أن تا

أراد: وإن شرًّا فشر، إلّا أن تشاء. وقال:

ناداهم ألا ألجموا ألا تا قالوا جميعًا كلهم ألا فا [٤]

أراد: ألا تركبون، ألا فاركبوا. وهذا القول اختاره الزَّجَّاج، وقال: العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها»[٥]

(١) وهو الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، صاحب كتاب: جامع البيان في تأويل القرآن (ت٣١٠هـ). ينظر: تاريخ دمشق ١٨٨/٥٢. وسير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤. والأعلام ٦٩/٦.

(٢) مفاتيح الغيب ٦/٢

(٣) لم أقف على قائله. بحسب مَّا توَّفر لديَّ من مصادر، وإنما استشهد به صاحب الإتقان في علوم القران ٣٤/٢

(٤) قاله الراجز، هذا ما ذكره صاحب شرح شافية ابن الحاجب، لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ، ٢٧٣/٤

(٥) الإتقان في علوم القران ٣٤/٢

المبحث الثاني

مَساحة ورود الأحرف المُقطعّة في كتاب عيون التفاسير

أخَذَتْ الحروف المقطعة حيزاً غير قليل من اهتمام الإمام الغوّاص، في بيان تفسيرها وتأويلها في مصنفه إذْ حَرَصَ المُؤلِف (رحمّه الله) كل الحرص على الإحاطة بتفسيرها وتأويلها وبيان مدلولاتها، معتمداً على أقوال أهل العلم وأهل التفسير والتأويل، وقبل الشروع بذكر تفاصيلها، نقف على موقف الإمام في كتابه.

- **المطلب الأول: قول الإمام الغواص ومذهبه في الحروف المقطعة**

من تتبع دراستي لمنهج الإمّام الغوّاص (رحمه الله) في كتابه عيون التفاسير بحذف التكارير، وقف عندها ليتدبّر معانيها، محيطاً بها، مكتفياً بنقل أقوال أهل التفسير والتأويل، إذْ أخَذَ بنظر الاعتبار بأنّ ذكرها في القران الكريم، ما هو إلّا عَلمٌ أودعه الله تعالى في كتابه، فيها من المَّعاني الجليّة والخفية، التي ينبغي أنْ يهتم بها أهل التفسير، خدمة لكتاب الله، ولإثراء المعرفة بها.

فكان مَّذهب الإمام (رحمه الله) مذهب التفويض، مِمَّن آثروا السّلاَمَةَ، وتركوا الخوْضَ في تأويلها وأنْ يَقولوا في كتاب الله برأي لا يَسْتَند إلى دليلٍ ظاهر، لهذا نراه ينقل أقوال بعض الصحابة وبعض التابعين وكذلك أقوال بعض أهل العلم من المفسرين، دون الخوض في نصرة مذهب على مذهب آخر أو ترجيح قول على قول آخر، حرصاً منه على الإحاطة بتفسيرها وتأويلها وبيان مدلولاتها، بشكل مُّطلق دون تقييد، سالكاً في بعض نقولاته مذهب أهل التأويل، وعَمَدَ إلى عَدم التكرار في بيان مدلولاته مَّا أنْ تكررّت في آيات أُخر، ويكتفي بقوله (قد بيناه سَّابقا)، وهذا ما سأبينه لاحقاً، من خلال الشواهد.

والذي أراه (والله اعلم) أنَّ فَهم الإمام الغوّاص لمسألة الحروف المقطعة ليست مسألة عقديّة بَحتة، قدْ تُخْرج الإنسان من المِلّة، أو تكفّره- بحيث من يفسرها أو يتركها كأنه خاض في محظورات التفسير أو التأويل- بالرغم من نقله لأقوال بعض الصحابة (رضي الله عنهم) وتحرجهم من تأويلها، إلاّ أنّه يذكرها مُستأنسا بأقوالهم ليستنير طالب العلم، من مفهومها ومدلولاتها، وهو سبب تأليفه لهذا السفر المبارك، حيث قال: (لمَّا رَأَيْت التفاسير للْعُلَمَاء الْأَعْلَام كَثِيرَة، لَكِن فِيهَا مَا هُوَ مطول مكلل، وفيهَا مَا هُوَ مُخْتَصر مُعَلل، يصعب على جلّ الطّلبَة درسه، وقراءته سلكت فِي ذَلِك طَرِيق الاقتصاد؛ فجَاء كتابي هَذَا بِحَمْدِ الله تَعَالَى

قَرِيبا من التَّنَاوُل، شافيا وافيا ميسرًا لفهم كل طَالب)[1].

- **المطلب الثاني: اهتمامه بالحروف المقطّعة في القرآن**

عُني الإمام الغوّاص (رحمه الله) ببيان تفسير وتأويل تلك الحروف في عيون التفاسير، فقد حرص المؤلِف (رحمه الله) على الإحاطة بتفسيرها وتأويلها وبيان مدلولاتها معتمداً على اقوال أهل العلم وأهل التفسير والتأويل - كما اسلفنا- فنلاحظ مثلاً:

عند قوله تعالى:﴿الٓمٓ﴾[2]، فقد نقل الإمّام (رحمّه الله) قولاً عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، معناه: «أنا الله أعلم». وهو قول سعيد بن جبير. وقال مجاهد وقتادة: هو «اسم من أسماء القرآن». وقال السدي عن ابن عباس ايضاً: «هو اسم الله الأعظم». [3]

وبعدها ينقل أقوال أهلِ التأويل عن عُلماء الامّة، فيقول: قال عبد الغني[4] والضحاك[5]: (ألف) الله، (لآم) جبريل، (ميم) محمّد (صلى الله عليه)، أقسم الله بنفسه وبجبريل وبمحمّد (عليهما السلام).

ويورد قول ربيع بن أنس[6]: «ألف مفتاح اسم الله، لآم مفتاح اسم اللطيف، ميم مفتاح اسم المجيد». أبو العالية[7]: ألمْ هذه من التسعة وعشرون حرفاً وفيها دارت الألسن، وليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من

---

(١) ينظر: منهج الإمام الغوّاص في تفسيره ١/ ١٥

(٢) سورة البقرة الآية ١

(٣) عيون التفاسير ١/ ١٤٢

(٤) هو عبد الغني بن سعيد بن عبد الرحمن الثّقفي، يكنى أبا محمد, وذكره ابن حِبان في الثقات, توفي في شهر رجب لسنة (٢٢٩هـ) ينظر: لسان الميزان ٤٥/٤. لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ط: ٢، ١٣٩٠هـ.

(٥) الضَّحَّاكُ بن مُزَاحم، الهلالي، أبا محمد، وقيل: أَبو القَاسِمِ، صاحب (التَّفْسِيْرِ)، كَانَ من أَوعية العِلْمِ، وليس بالمجودِ لحديثه، وهو صدوق في نفسه (ت١٠٢هـ). ينظر: سير اعلام النبلاء ٥٩٨/٤، تهذيب الكمال ص ٦١٨، تذهيب التهذيب ٢ / ٩٨

(٦)) هو ربيع بن انس الخراساني البكري, بصري سكن خراسان, روى عن أنس وأبي العالية والحسن, روى عنه سليمان التيمي ويعقوب بن القعقاع, وقالوا عنه: صدوق, وقال النسائي: ليس به بأس, توفي فى سجن مرو، حبس ثلاثين سنة, روى له الأربعة، وأبو جعفر الطحاوي, ينظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٢٧١/٣, الجرح والتعديل للرازي: ٤٥٤/٣, مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار للعيني: ٣٠٨/١.

(٧) هو أبو العالية رفيع بن مهران، الإمام المقرئ، الحافظ المفسر، الرياحي البصري، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسمع من عمر، وعلي، وابن مسعود، وعائشة وغيرهم (رضي الله عنهم), وحفظ القرآن،(ت٥٩٠), ينظر: تاريخ الثقات، للعجلي: ٥٠٣, رجال صحيح مسلم لابن منجويه: ٢٠٩/١, الوافي بالوفيات للصفدي: ٩٣٩٤/١٤.

أسماء الله تعالى، وليس منها حرف إلا وهي في مدة أقوام وآجالهم.[١]

ولم يكتفِ بذلك بل توسع لينقل كلام غيرهم، منهم: قول الكلبي[٢]: قسمٌ، أقسم الله به. وقال أبو رورق[٣]: إنها كلمة أنزلت على محمد ﷺ ليسكتهم بها من الإلغاء، ليؤدي بها بعدها الرسالة، لقوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾[٤]، وكذلك المِثْلُ. وقال أبو عبيدة: إنها «افتتاح الكلام». وقال مقاتل: عجزت العلماء عن تفسير هجاءات القرآن[٥].

ويعود الإمام (رحمه الله) مُستنداً إلى مَّا قاله بعض أكابر الصحابة (رضي الله عنهم) في ﴿الٓمٓ﴾، فقال: وسئل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) عن هذه، فقال: هو سِرُ الله فلا تخوضوا فيه.

وسُئل عمر (رضي الله عنه) فقال: إنْ قلت فيه فأنا متكلف، وقال الله تعالى لنبيه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[٦].

وسُئل عثمان (رضي الله عنه)، فقال: إن الله تعالى زين السور الفاضلة بافتتاحها بالتهجي[٧]، وكرر بعض تلك الاقوال في الآية الأولى من سورة آل عمران[٨]. وذكر في ﴿طسٓمٓ﴾[٩]، نقل قول علي بن ابي طلحة[١٠]، عن

---

(١) عيون التفاسير ١/ ١٤٣

(٢) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة. وهو من (كلب بن وبرة) من قضاعة (ت ١٤٦هـ). ينظر: تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١٣٢٦،١هـ. (٩/ ١٧٨) ووفيات الأعيان١/ ٤٩٣.

(٣) وهو عطية بن الحارث، ابو روق الهمداني، الكوفي المفسّر (ت١٠٥هـ). ينظر: الطبقات الكبرى ٣٦٩/٦، وتهذيب الكمال ١٤٣/٢٩.

(٤) سورة فصلت من الآية ٢٦

(٥) عيون التفاسير١/ ١٤٣- ١٤٤

(٦) سورة الفرقان من الآية ٥٧

(٧) عيون التفاسير١/ ١٤٣- ١٤٤

(٨) المصدر نفسه ١/ ٣٠٢

(٩) سورة الشعراء الآية ١

(١٠) هو علي بن أبي طلحة, سالم بن المخارق الهاشمي, يكنى أبا الحسن, أصله من الجزيرة, وانتقل إلى حمص, روى عن ابن عباس ولم يسمع منه, بينهما مجاهد وراشد بن سعد المقرئ وغيرهم, توفي سنة ١٤٣ه, ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٣٣٩/٧, خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال, أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (ت بعد ٩٢٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, مكتب المطبوعات الإسلامية, دار البشائر, حلب بيروت, ط: ٥، ١٤١٦ه: ٢٧٥.

ابن عباس (رضي الله عنهما) قوله: هو قسمٌ أقسم الله تعالى به، وهو من اسمائه، وكذلك نقل قول السدي[١] عن ابن عباس أيضاً، قوله: الطاء من الطول، والسين من السلام، والميم من الرحمن، وقال الضحاك وقتادة: وهي من اسماء القران.[٢]

واكتفى عند قوله تعالى ﴿يسٓ﴾[٣]، بنقل قول لم يتطرق اليه مسبقاً فنقل قول أبو صالح[٤] عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنه)، معناه: يا رجل، وايده بقول الكلبي والسدي والضحاك والحسن، ومعناه: يا انسان. مكتفيا بهذين القولين دون زيادة او تعليق منه (رحمه الله)[٥] .

بينما ذكر في﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٦]، قول الكَلْبِيّ ومقاتل:﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هذا ثناء أثنى به الربّ تعالى على نفسه، ومعناه: إنَّه كافٍ لخلقه, هادٍ لعباده, عالمٌ بأمورهم, صادقٌ في قوله، كاف من كافي، ها من هادي، وقال قتادة: هو اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ, وقيل هو اسم هذه السورة، مفتح لها، وعلم تعرف به كما تعرف الأشخاص بأسمائها[٧].

وأورد في قوله تعالى:﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾[٨]، رواية عن سيدنا حذيفة ابن اليمان (رضي الله عنه) أنَّه قال: أمّا ﴿حمٓ﴾ فهو اسم من أسماء الله تعالى, وأما عين: عذاب يوم الظلة, وأما سين: سنين آل فرعون, ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[٩]، وأما قاف: فقارعة من السَّماء تصيب الناس، وعن ابن عباس:﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء الله تعالى, وأمّا عين: عاين المشركون عذاب يوم بدر, وأمّا سين: سيعلم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾, وأمّا القاف: فقارعة من السماء تصيب الناس[١٠].

---

(١) هو السدي الكبير, إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الأسدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور, كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي, رأى الحسن بن علي, وقال ابن أبي خالد: السدي أعلم بالقرآن من الشعبي, وقال يحيى: ما رأيت أحداً يذكر السدي إلا بخير، وما تركه أحد, توفي سنة ١٢٧ه, ينظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٣٦١/١, الجرح والتعديل للرازي: ١٨٤/٢.

(٢) عيون التفاسير ٢/ ١٢٤- ١٢٥

(٣) سورة يس الآية ١

(٤) باذام، أبو صَالِح مولى أم هَانِئ بنت أَبِي طَالِب، ضَعِيف الحَدِيث، وقد وثقة العجلي وحده، ينظر: الطبقات الكبرى ٢٣١/٥، وتهذيب التهذيب١/ ٤١٧، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤/ ٦.

(٥) عيون التفاسير ٢١٥/٢

(٦) سورة مريم الآية ١

(٧) عيون التفاسير ٢/ ٣٩٣

(٨) سورة الشورى آية ١٢

(٩) سورة الشعراء من الآية ٢٢٧

(١٠) عيون التفاسير ٣/ ٢٩٧

بينما اكتفى عند قوله تعالى ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [١]، بنقله قول أبو روق عن الضحاك: معناه صدق الله، وقد نقل قراءة عن الحسن: صادِ بكسر الدال من المصاداة، كأن معناه: صادٍ بعملك القران، وعارض القران بعملك وعملك بالقران[٢]. [٣]

وفي المقابل نراه ينقل أقوالاً، منها غريبةً، فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾[٤]، قال الكلبي وأبو صالح[٥] وابن عباس: النون السمكة التي عليها الأرضون, والقلم الذي كتب به الذكر, وقال مقاتل: النون: الحوت في البحر تحت الأرض, والقلم: قلم مرقوم كتب به اللوح, قتادة والحسن: النون: الرواة, والقلم: ما يكتب به, وقال أبو عبيدة: النون: مداد القلم, وعن عكرمة عن ابن عباس(ﷺ) نون: حرف من حروف الرحمن[٦].

ولا أعلم كيف استساغ الإمام بنقله هذا القول الغريب عن الكلبي، بقوله: النون: سمكة واسمها ليوث, واسم الثور: بهموت. ولا ريب أنَّ كل الذي ذكره المؤلف هنا هو من التفاسير الباطلة والموضوعة[٧]، حيث قال رسول الله (ﷺ): ((إنَّ أول ما خلق الله القلمْ، فقال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى الأبد))[٨]،[٩] والغريب أنّ الإمام الغوّاص لم ينتقِ الروايات الصحيحة في ذكره للشواهد، أو يرد عليها، ما أنْ يذكر المسكوت عن تلك الروايات أو المكذوبة منها[١٠].

---

(١) سورة ص الآية ١

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١٣٧/٢١، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لإبن عطية الأندلسي: ٥٦١/٤.

(٣) عيون التفاسير ٢٣٦/٢- ٢٣٧

(٤) سورة القلم: من الآية ١.

(٥) هذا السند فيه كلام بين علماء الحديث كون الكلبي وأبي صالح ضعيف، وانه اضعف الطرق اسناداً، ولا اعلم لِمَ نَّقل الإمام الغواص عن هذ الطريق؟. للاستفاضة اكثر ينظر: الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، ودار إحياء التراث العربي - بيروت، ط،١٢٧١،١هـ ٤٣٢/٢

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٥٢٤/٢٣, الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٢٤/١٨.

(٧) بينتها جميعاً في بحثي الآخر الموسوم (الإمام الحسين بن ابراهيم الغواص ونقله للروايات الاسرائيلية في عيون التفاسير)، مجلة كلية الشريعة، جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم/ جمهورية السودان- العدد الثامن- ٢٠٢١.

(٨) اخرجه الترمذي في سننه, باب: سورة ن, رقم الحديث: ٣٣١٩, ٤٢٤/٥

(٩) عيون التفاسير ٣/ ٤٣٧

(١٠) من المعلوم ان للروايات الاسرائيلية ثلاثة اقسام عند علماء المسلمين، هي: قسم: ما علمنا صحته مما في أيدينا ومما يُشهد له بالصدق، فذاك صحيح. وقسم: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح

نقول: هكذا أورده الإمام (رحمه الله)، تلك الأقوال في الحروف المقطعة، لأوائل بعض السّور من القرآن الكريم، إذْ ان اغلب ما ذكر هي أقوال لبعض الصحابة او التابعين وهو بطبيعة الحال اجتهادهم في تأويلها، وهذا جعل الامام (رحمه الله) لا ينتصر لقول على قول أو مذهب على مذهب أو حتى ترجيح أو انتصار لأي قول، مكتفياً بالنقل، وهذا يؤيد ما ذكرناه سابقاّ بانّه ذهب مذهب التفويض والتسليم، إذْ يعدّها سِراً من أسّرار الله التي أودعها الله في كتابه، لحكمة أرادها سبحانه وتعالى.

قبوله، ولا روايته. وقسم: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز روايته لقوله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...» وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني. ينظر: مقدمة في أصول التفسير، ص١٠٠، وتفسير ابن كثير ج١، ص٤، والتفسير المفسرون ج١، ص ١٨٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي عِلمَّ بالقلمْ، عَلّمَ الإنسان مَالم يَعلم، والصّلاة والسّلام على مَنْ بَعثه الله رَحْمَةً للعالمين، سَيّدنا مُحمّد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن سَارَ على دَربه إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإننا نَّقول: تبقى الحُروف المُقطعة سِراً من أسرار الله تعالى التي أودعها في كتابه، مَّهمَّا تَّمَّ تفسّيرها أو تأويلها. ومَّا ذَّهبَ إليه بعضُ الصَّحابة أو التابعين (رضي الله عنهم اجمعين) في تلك الحروف، إنما هو اجتهادٌ منهم، وتأويل لها، مِّمَّا فَهمُوهُ وعَلِمُوهُ من القران الكريم. فنلاحظ:

١. أنَّ الإمام (رحمّه الله) ذهب مَذهب المُسَلّمِ، والمُّفوِّض في إنّ هذه الحروف هي سِرّ مِنْ اسرارِ القران الكريم أودعه الله فيه، لحكمة ربانية لا يعلمها إلا هو، وليستنير عقل المؤمن إلى أنّه اعجاز ربانيٌّ ليس من صنيع البشّر، إذْ لو كان، لكان فَهمُه واضح ومفهوم لعامة الناس.

٢. أورد الإمام أغلب الوجوه التي ذكرها العلماء في تأويليها. منها: أسماءٌ للسورة، أوهي رموز، أو هي حروف للتنبيه والتحدي . . . إلخ. وذلك محاولة منه الإحاطة بأغلب الأقوال المعتبرة.

٣. رأى الإمام الغوّاص في مسألة الحروف المقطعة، إنها ليست مَّسألة عقديّة بَحتة، قدْ تُخْرج الإنسان من المِلّة، أو تكفّره- بحيث من يفسرها أو يتركها كأنه خاض في محظورات التفسير أو التأويل- بالرغم من نقله لأقوال بعض الصحابة (رضي الله عنهم) في ذلك، أو تحرج بعضهم من تأويلها، إلاّ أنّه يذكرها مستأنسا بأقوالهم ليستنير طالب العلم، من مفهومها ومدلولاتها، وهو سبب تأليفه لهذا السفر المبارك.

ولا ادعي أنّي قد أحطتُ بدراستي هذه احاطة كاملةً، فهذا جَهدٌ مُقلّ، ومتواضع علَّني ألتمسُ رضا ربي وأتقرّب به، تاركاً المجال فسيحاً أمام اخوتي الباحثين، ليقومّوا أو يغيّروا ما يَرونَهُ مناسباً، علّهم إلى الصواب أقرب. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- بعد القران الكريم

- الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: ١٣٩٤هـ

- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم- المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية كود المادة:IUQR3213 مرحلة البكالوريوس.

- الإمام الحسين بن ابراهيم الغواص ونقله للروايات الاسرائيلية في عيون التفاسير- لشعيب رعد فرهود، بإشراف فضيلة أ. د عمر يوسف حمزة، مجلة كلية الشريعة، جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم/جمهورية السودان- العدد الثامن- ٢٠٢١.

- أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني- لأحمد جمال العمري- الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة - العدد الثالث- ١٣٩٦هـ

- البرهان في علوم القران: لأبي عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

- التفسير والمفسرون: للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة

- تفسير الخازن= لباب التأويل في معاني التنزيل- لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ

- تفسير القرآن العظيم- لابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ

- تفسير الإيجي- لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)- دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ

- تهذيب التهذيب- لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط،١٣٢٦،١هـ.

- الجامع لأحكام القران = تفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري

الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ

- الجامع الصحيح سنن الترمذي- لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, دار إحياء التراث العربي بيروت, تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

- الجرح والتعديل- لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، ودار إحياء التراث العربي - بيروت، ط،١٢٧١،١ه.

- جامع البيان في تأويل القرآن- لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)- المحقق: أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال- لأحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (ت بعد ٩٢٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, مكتب المطبوعات الإسلامية, دار البشائر, حلب بيروت, ط: ٥، ١٤١٦ه.

- دراسات في علوم القران: لمحمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ) دار المنار الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م

- الزيادة والإحسان في علوم القرآن- لمحمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠هـ) المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية / مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ

- شرح شافية ابن الحاجب- لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ.

- عيون التفاسير بحذف التكارير- اطروحة دكتوراه مقدمة الى الجامعة العراقية كلية الآداب- لكل من الطالب حسين عبد الوهاب حسين، والطالب محمد حميد عواد، والطالب محمد نوري حمه، بإشراف كل من الدكتور: حيدر علي نعمة، والدكتور علاء صالح القيسي، والدكتور علي شكر داود - ١٤٣٨هـ.

- طبقات المفسرين - لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق١١هـ) المحقق: سليمان بن صالح الخزي الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)- دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

- لسان الميزان- لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ط:٢.

- مقدمة في أصول التفسير- ابن تيمية، شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم، تحليل وتعقيب وتأليف أحمد بن إبراهيم عبد الرحمن، دار البصائر، القاهرة، رقم الايداع: ٢٠٠٦/٢٣٩٦٧م.

- منهج الإمام الغواص في تفسيره- اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الجزيرة- كلية الدراسات الاسلامية- جمهورية السودان- للطالب شعيب رعد فرهود، بإشراف الدكتور عمر يوسف حمزة والدكتور ابراهيم عبد الجبار مساعد.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ- لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه- لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- مفاتيح الغيب= التفسير الكبير- لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)- الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

- مختار الصحاح- لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ١٤٢٠هـ.

- مناهل العرفان في علوم القرآن- لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

Sources and references:

- Proficiency in the sciences of the Qur'an: by Abd al- Rahman bin Abi Bakr, Jalal al- Din al- Suyuti (d . : 911 AH) - Investigator: Muhammad Abu al- Fadl Ibrahim - Publisher: The Egyptian General Authority for Book - Edition: 1394 AH

- The linguistic miracle in the Noble Qur'an - Author: Curricula of Al- Madinah International University Article code: IUQR3213 Stage: Bachelor's.

- Abu Bakr Al- Baqlani and his concept of the Quranic miracles - by Ahmad Jamal Al- Omari - Publisher: The Islamic University, Madinah Al Munawwarah Edition: Ninth year - Third Issue - 1396 AH

- The proof in the sciences of the Qur'an: by Abu Abdullah, Badr al- Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader al- Zarkashi (d . : 794 AH), investigator: Muhammad Abu al- Fadl Ibrahim Edition: First, 1376 AH - 1957 CE Publisher: House of Revival of Arabic Books Issa al- Babi al- Halabi and his partners

- Interpretation and commentators: by Dr. Muhammad Al- Sayed Hussein Al- Dhahabi (d . : 1398 AH) Publisher: Wahba Library, Cairo

- Tafsir al- Khazen = to the chapter on interpretation in the meanings of revelation - by Ala al- Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar al- Shihi Abu al- Hasan, known as al- Khazen (deceased: 741 AH) Correction: Muhammad Ali Shaheen - Publisher: Dar al- Kutub al- Ilmiyya - Beirut - Edition: First, 1415 AH

- Interpretation of the Great Qur'an - by Ibn Katheer, Ismail bin Kathir al- Qurayshi al- Dimashqi, House of Revival of the Arab Heritage, Beirut, 1388 AH

- Interpretation of Al- Iji - by Muhammad bin Abdul Rahman bin Muhammad bin Abdullah Al- Hasani Al- Hussaini Al- Iji Al- Shafi'i (T . : 905 AH) - Publishing House: Dar Al- Kutub Al- Alami - Beirut - Edition: First, 1424 your

- Al- Jami 'Ahkam Al- Qur'an = Interpretation of Al- Qurtubi: by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al- Khazraji Shams al- Din al- Qurtubi (d. 671 AH) Edited by: Ahmad al- Bardouni and Ibrahim Atfeesh Publisher: Dar al- Kutub al- Masriya - Cairo Edition:

Second, 1384 AH

- Al- Jami al- Sahih Sunan al- Tirmidhi - by Muhammad bin Isa Abu Issa al- Tirmidhi al- Salami, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, edited by: Ahmad Muhammad Shaker and others.

- Jami al- Bayan fi Ta'wil al- Qur'an - by Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al- Amili, Abu Jaafar al- Tabari (d . : 310 AH) - Investigator: Ahmad Muhammad Shakir - Publisher: Foundation for the Resalah - First Edition, 1420 AH.

- Studies in the Sciences of the Qur'an: by Muhammad Bakr Ismail (T: 1426 AH) Publisher: Dar Al- Manar Edition: Second Edition: 1419 AH- 1999 AD

- The increase and charity in the sciences of the Qur'an - by Muhammad bin Ahmed bin Saeed al- Hanafi al- Makki, Shams al- Din, known as his father Akila (deceased: 1150 AH). The investigator: The origin of this book is a group of master's university theses for research professors: (Muhammad Safaa Haqqi, Fahd Ali Al- Andas, Ibrahim Muhammad Al- Mahmoud And Musleh Abd al- Karim al- Samdi, Khaled Abdul Karim al- Lahim). Publisher: Center for Research and Studies, University of Sharjah, Emirates Edition: First Edition, 1427 AH

- Eyes of Interpretations by Deleting the Records - PhD thesis submitted to the Iraqi University, Faculty of Arts - for each of the student Hussein Abdul- Wahab Hussein, the student Muhammad Hamid Awad, and the student Muhammad Nuri Hama, under the supervision of: Dr. Haider Ali Nehme, Dr. Alaa Saleh Al- Qaisi, and Dr. Ali Shukr David - 1438 AH.

- Tabaqat al- Mufassireen - by Ahmad bin Muhammad al- Adnah, a scholar of the eleventh century (d: qa 11 AH), investigator: Sulayman bin Saleh al- Khuzzi, publisher: Library of Science and Governance - Saudi Arabia - First Edition, 1417 AH - 1997 CE

- Revealing the facts of the mysteries of the revelation - by Abu Al- Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al- Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH) - Arab Book House - Beirut - Third Edition - 1407 AH

An Introduction to the Fundamentals of Interpretation - Ibn Taymiyyah, Sheikh of Islam Ahmad Ibn Abd Al- Halim, Analysis, Commentary and Authored by Ahmed Bin Ibrahim Abdel Rahman, Dar Al- Insa'ir, Cairo, Deposit Number: 23967/2006 AD.

- Imam Al- Ghawas Approach in his Interpretation - A PhD thesis submitted to the University of Gezira - College of Islamic Studies - Republic of Sudan - by Shuaib Raad Farhood, under the supervision of Dr. Omar Yusef Hamza and Dr. Ibrahim Abdul- Jabbar Musaed.

- The authentic Musnad summarized by transferring justice on the authority of justice to the Messenger of God (may God bless him and grant him peace) - by Muslim bin Al- Hajjaj Abu Al- Hassan Al- Qushayri Al- Nisaboori (T: 261 AH) - The investigator: Muhammad Fuad Abdul- Baqi- Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut

- Sahih Al- Bukhari = Al- Jami Al- Musnad Al- Sahih Al- Muqisad from the affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace and his Sunnah and days - by Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al- Bukhari Al- Jaafi - Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al- Nasser - Publisher: Dar Tawq Al- Najat (illustrated on the Sultanate by adding the numbering numbering Muhammad Fuad Abd The Rest) - Edition: First, 1422 AH

- Keys to the Unseen = The Great Interpretation - by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin al- Hasan bin al- Husayn al- Taymi al- Razi, nicknamed Fakhr al- Din al- Razi, Khatib al- Ray (deceased: 606 AH) - Publisher: Arab Heritage Revival House Beirut - Edition: Third - 1420 AH

- Mukhtar As- Sahhah- Lazin al- Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir al- Hanafi al- Razi (deceased: 666 AH) Investigator: Yusef al- Sheikh Muhammad Publisher: Modern Library - Model House, Beirut - Saida Edition: Fifth, 1420 AH / 1999AD.